التعليم العصري في تونس بين الواقع والطموح خلال النصف الأول من القرن العشرين

Modern education in Tunisia between reality and ambition during the first half of the twentieth century

د. محمد بوطيبي
جامعة المدية

تاريخ الإرسال: 2018-02-05 -تاريخ القبول: 2018-07-31- تاريخ النشر: 2020-01-05

ملخص

عرفت فترة النصف الأول من القرن العشرين حراكا فكريا وسياسيا في شأن مسألة التعليم، بسبب خصوصيات المرحلة التي تميزت بتنصيب الحماية الفرنسية في تونس منذ عام 1881، والتي كانت لها انعكاسات على التعليم في تونس، لذلك استيقظت همم النخبة التونسية والحركة الإصلاحية للمطالبة بالتعليم في مؤسسات الدولة. فالبعض منهم طالب بتعليم الأهالي باللغة العربية، غير أن فئة أخرى منهم طالبت بالتعليم العصري، ولم تمانع في أن يكون التعلم باللغة الفرنسية. لذلك حاولنا التطرق في هذه الدراسة إلى النخبة الفكرية التونسية واهتمامها بالتعليم العصري، فما هو واقع التعليم العصري في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين؟.

الكلمات الدالة:التعليم التونسي؛ المعهد الصادقي، لويس ماشويل، سان لويس؛ لافيجري؛ النخبة التونسية؛ التعليم؛ التعليم العصري.

Abstract

The first half of the twentieth century is characterized by intellectual and political conflicts over the question of education in Tunisia because of the peculiarities of the scene, which was characterized by the installation of the French protectorate on Tunisia since 1881, which reflects its effects on education in Tunisia. The Tunisian reformist movement and the elites insist on the educational requirement in state institutions. Some of them asked for Al-Ahli's education (native education), and they should be in Arabic, but another group called for modern education and was not afraid to learn in French. So we tried to address these

elites and interest in modern education and what is the reality of modern education in Tunisia during the first half of the twentieth century.
keywords: Tunisian education; Tunisia; Sadiki institute; Louis Machwell; San Luis; Lavigerie; Tunisian Elite; education; modern education.

Résumé
La première moitié du XXe siècle a vu en Tunisie le développement d'un mouvement intellectuel et politique sur la question de l'éducation dans un contexte marqué par l'impact de la montée de la protection française sur la Tunisie sur la politique à suivre dans ce domaine. Certains intellectuels ont demandé que l'éducation des tunisiens se fasse en langue arabe, d'autres préfèrent la langue française. Nous proposons de traiter dans cette contribution les positions des élites tunisiennes sur la question l'éducation moderne et d'étudier la réalité de cette question pendant la première moitié du XXe siècle.

Les mots-clés: éducation tunisienne; l'institut Sadiq; louis Machwill; San luis; Lavigry; l'élite tunisienne; éducation; éducation moderne.

مقدمة

يعتبر التعليم من أهم المسائل التي شغلت اهتمامات المفكرين التونسيين، ورغم اشتهار تونس بالمراكز العلمية الكبرى مثل جامع الزيتونة، والجمعية الخلدونية والمدرسة الصادقية، فقد أثارت مسألة التعليم نقاشا حادا بين النخبة، وحول نوعية التعليم ومناهجه وكيفية إصلاحه. لكن المهم بالنسبة لنا في التعليم هو أخذ الشق المتعلق بالتعليم العصري وليس التعليم القرآني أو التعليم الأهلي.

لقد اختلف التيارات الوطنية، وحتى المعمرين الفرنسيين(Gallisot, 1978) حول مسألة التعليم في تونس، حيث بدأت المسألة تفرض نفسها للوجود في نهاية العقد الأول من القرن العشرين نظرا لأهميته الاجتماعية، بظهور نخبة من المفكرين والمصلحين للسعي والتفكير في الجوانب التعليمية، على حد قول عبد الرحمان الصنادلي الذي كتب في جريد الزهرة عام 1909 يقول:" إن مسألة التعليم لمن أهم المسائل المطروحة الآن على بساط البحث ولقد اعتنى بها أرباب الأقلام واشتعلت الأفكار بها بعدما مكثت حينا في طي النسيان".(الصنادلي، 11-01-1909، ص1).

1. النخبة التونسية ومسألة التعليم العصري

1.1 التعليم في اهتمامات النخبة التونسية

لما كان نشر التعليم وجعله إجباريا في رقي الأمة وتقدمها طالبت النخبة التونسية المثقفة بتعميم التعليم وإجباره على أبناء الأمة التونسية، وأن يكون باللسان العربي حفظا وصونا لمقومات الأمة الأساسية من لغة ودين وأواصر القومية المختلفة. (مجهول، 05-08-1929). ولما كانت الحماية الفرنسية هي المسؤولة عن جهل التونسيين (مجهول، 15-10-1907) حينها أصدر علي باش حانبه جريدة التونسي للدفاع عن قضايا الأهالي، واقتصر مشروعه الأول على المطالبة بتعليم الأهلي، وأن يكون التعليم الابتدائي إجباريا ومجانيا لكل الأطفال التونسيين، وذلك بتأسيس مداس ابتدائية في كل أرجاء المملكة، والسماح لهم بمواصلة تعليمهم في المرحلتين الثانوية والعالية، قصد المشاركة في حكم بلادهم والحصول على وظائف في الإدارة الاستعمارية. (Bach-Hamba; 1907)

لقد استاء التونسيون من الوصاية وإدارة المعارف التي كانت تشرف على التعليم زمن الحماية الفرنسية، بسبب عدم تعميم التعليم على التونسيين، مما جعل محمد الجعايبي يصرح بما يلي:"...إن قضية التعليم الإجباري لم تخط خطوة إلى الأمام مع أن الوعد بإجراء العمل تدريجيا قد مضت عليه السنون ومرت الأعوام عن أن نحصل على المرام أو نظفر بطائل." (الجعايبي،20-04-1928، ص1). وعليه وجَبَ على الحكومة التونسية الخاضعة للحماية الفرنسية أن توفر التعليم للتونسيين بحجة ضعف ميزانية الدولة، كما كانت الدعوة لإدارة المعارف التونسية قصد تفعيل العملية التعليمية، خاصة بالنسبة للطلبة المغتربين خارج الديار التونسية(الجعايبي،20-04-1928)، خاصة وأن التعليم لم يكن متاحا لكافة أبناء الأمة التونسية، فالكثير منهم كانوا يُرَدون على أعقابهم خائبين في بداية المواسم الدراسية، بحجة عدم توفر أماكن شاغرة للتعلم في المدارس العمومية لأبناء الأمة التونسية.(الصنادلي، 11-01-1909)

فالمعروف أن غلاة المعمرين كانوا ضد سياسة تعليم التونسيين، بحجة أن التعليم سرعان ما يولد في أنفسهم المطالبة بالحرية والمساواة مع الفرنسيين، دون تقبلها بحكم للعادات والتقاليد الأوروبية. ومن هؤلاء دي كرينيار وتلميذه تْرِيدُونْ اللذين اشتهرا بمعارضة تعليم الأهالي. (ك.ع.إ.إ ، 1995)

لذلك اعتبر بعض المفكرين التونسيين أنه في حالة فرض التعليم الإجباري على الأطفال التونسيين، فإن المدن والشوارع التونسية تصير خالية من المظاهر التي تنفطر لها القلوب والفضائح التي يتسبب فيها الفئة المشردة في الوقت الذي كان يرى فيه الشيوعيون ضرورة إحداث تعليم مختلط بين أبناء المعمرين والمستعمرين، بدلا من التعليم الطائفي أو التعليم المسيحي أو القرآني. (Gallissot; 1987)

وانطلاقا من المطالب التي كانت مطروحة خلال العقدين الأولين من القرن العشرين، فإن الحركة الوطنية التونسية وعلى رأسها الشيخ عبد العزيز الثعالبي أولت مسألة التعليم من بين اهتمامها، فالمطالب السياسية التي تبناها الحزب الدستوري الحر في البند السادس نصت على إجبار التعليم الابتدائي على الصبيان التونسيين، وأن يكون باللغة العربية، بينما يكون إجباريا وباللغة الفرنسية في الطور الثانوي. وطالب الدستوريون ضرورة إحداث مؤسسات تعليمية في مختلف الأطوار التعليم التونسي (الثعالبي،1975)، خاصة وأن السلطة الفرنسية حاصرت تعليم التونسيين في المدارس الثانوية ومؤسسات التعليم العالي خلال العقدين الأولين من القرن الماضي، بحجة انعدام المقاعد الدراسية، لكن الحقيقة هي عكس ذلك فالهدف من تلك السياسة هو إبعاد الأهالي عن مزاحمة الأوربيين في الوظائف والمناصب الحكومية، وتثبيت سياسة التجهيل الرامية لمحو مقومات الأمة ومحاربة الفكر العام التونسي. (ك.ع.إ.إ، 1995)

2.1 النخبة التونسية ومطلب التعليم العصري

إذا كانت مسألة تعليم التونسيين أمرا مفروغا منه ومتفقا عليه، فالمسألة لقيت خلافا بين المفكرين والمصلحين والسياسيين التونسيين في نوع وطبيعة التعليم الذي تتلقاه الفئة المتعلمة، سواء بالنسبة للذكور أو الإناث. كما أثيرت قضية تعليم الفتاة بشكل كبير هي الأخرى بين المفكرين التونسيين. وإذا كانت الإدارة الفرنسية قد أكثرت من حصص تدريس اللغة العربية في المراحل المبكرة للتلاميذ الصغار الغير قادرين على الاستيعاب بشكل كبير للمعارف، فإنها قللت منها المراحل التعليمية بالنسبة لكبار السن (الجعايبي، 11-07-1930).

فخلال المؤتمر المنعقد في مدينة مرسيليا عام 1906 الذي حضره محمد الأصرم وحسونة العياشي بصفتهما ممثلين للوفد التونسي في هذا المحفل، فإنهما طالبا

بالتعليم الفرنسي للشباب التونسي، مع وجوب فرض التعليم الفرنسي في المدارس القرآنية، ورفع عدد التلاميذ التونسيين في المدارس الفرنسية. كما طرحت مسألة التعليم التونسي في مؤتمر شمال إفريقيا 1908، المنعقد في العاصمة الفرنسية باريس، وذلك بحضور عبد الجليل الزاوش، محمد الأصرم والبشير الصفر وخير الله بن مصطفى، الصادق الزمرلي والطاهر الأسود ومحمد بلخوجة. وأهم ما جاء في المؤتمر، هو ضرورة إصلاح المدارس القرآنية، والمدارس الابتدائية. ولم يكتف مصطفى خير الله بهذه المطلب بل جسد أفكاره واقعيا، وذلك بإنشاء مدرسة قرآنية عصرية في تونس، وطبق فيها المناهج الدراسية المعمول بها في مصر (القصاب، 1986).

ومن أنصار التعليم بالغة الفرنسية نذكر المناضل محمد باش حانبه، أحد العناصر المؤسسين لحركة الشباب التونسي كان من أنصار التعليم الفرنسي باعتبار أن التعليم باللغة العربية غير قادر على تقديم العلوم الصحيحة (القصاب، 1986).

وهناك رأي ثالث كان يرى ضرورة التعليم باللغة العربية، بينما تكون اللغة الفرنسية لغة ثانوية فقط، قصد الاستعانة بها في التعليم والمعاملات مع الفرنسيين. خاصة وأنها قد انتشرت فكرة لدى أعداء اللغة العربية تقول بأن اللغة العربية لغة ميتة لا تتماشى مع العلوم العصرية، وأن الكثير من الكلمات والمصطلحات العلمية الجديدة غير موجودة في اللسان العربي، وأن اللغة العربية لغة ضيقة لا تصلح حتى لتعليم العلوم الابتدائية، مما جعل بعض المدافعين عن اللغة العربية يخوضون مواجهات مع خصومهم الذين كانوا يرون أن اللغة العربية ليست لغة علم، لدرجة وصفهم بأنهم قصر، ويجهلون أدوار اللغة العربية في الحضارة الغربية، على حد وصف أحدهم:" فكل ما يقوله من أبناء المدارس التونسية غير مسلم به إذ لم يتعد إلا وجوه المتقدمة بل هم القاصرون". وإن أصيبت اللغة بأمراض وعلل، فإن ذلك لا يعني أنها غير قادرة على التوصيل والأداء في المدارس الابتدائية. (مجهول، 22-03-1909م، ص1)

نتيجة استخفاف البعض وحطهم من قيمة اللغة العربية وأهميتها في التعليم، قام الشيخ محمد الخضر حسين الذي ينحدر من أصول جزائرية بإلقاء محاضرة قيمة عن اللغة العربية، مبينا أن الإسلام لا يعيق في نمو وتطور اللغة العربية والتفتح على الكلمات المصطلحات الجديدة، مناهضا للفكرة القائلة أن اللغة العربية لغة ميتة.

(الخضر، 1909) باعتبار أن اللغة هي أساس الوحدة الوطنية والتوافق بين التونسيين، وأن الزهد في تعلم اللغة الوطنية يؤدي إلى الانقسام والتفرق، كما بينه محمد الخضر حسين قائلا:" ... لذا ترى الداعي إلى الوحدة الوطنية يسعى لتعليم لغة الوطن وتعميم نشرها... ومتى أهملت أمة لغتها وزهدت في تعليمها انقصمت عرى جامعتها لا محالة." (الخضر، 1909، ص46)

لقد طرحت مسألة تعليم اللغة العربية بشكل كبير جدا من طرف التونسيين حفاظا على الهوية التونسية، ورغم تفاوت الآراء والأفكار في شأن تلك المسألة، فإن البرامج التعليمية الفرنسية كانت تخدم السياسة التعليمية الفرنسية، ويمكن استخلاص ذلك من خلال إبراز البرنامج التعليمي الذي كان معتمدا من طرف الإدارة الفرنسية في المرحلة الابتدائية من التعليم العمومي، الذي تمثل فيما يلي: التعليم الفكري، القراءة، الكتابة، اللغة الفرنسية، دقة القياس وطريقة القياس، عناصر علم القياس والمحاسبة، جغرافية حوض البحر المتوسط، التاريخ الفرنسي ومنه شمال إفريقيا، محفوظات، العناصر الفيزيائية والكيمائية. أما الأعمال اليدوية فكانت تشمل: الرسم، الموسيقى، الرياضة البدنية. علما بأن البرامج المتعلقة بالمدارس التي يتعلم فيها أبناء الأهالي التونسيين كانت برنامجها مخففة، اقتصرت على تعلم وكتابة الفرنسية في المرحلة الدراسية الابتدائية. (Machuel, 1889)

لقد اعتمدت السياسة التعليمية في المدارس الابتدائية الحكومية على تخفيض الحجم الساعي لدروس اللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية، ودعمها بكل الوسائل،(بوشوشة، 16-08-1904). لذلك طالبت فئة من الأعلام التونسيين بتعزيز دروس اللغة العربية في المدارس العمومية، حتى يتسنى للتلاميذ الذين لا يدرسون في الكتاتيب الحفاظ على لغتهم وهويتهم الوطنية (الصنادلي،11-01-1909).

ويبدو أن الفكرة السابقة لقيت استجابة من طرف المقيم العام الفرنسي سنة 1908، الذي قام بعزل مدير المعارف لويس ماشويل وتعيين مكانه شارلوتي، حيث عمل هذا الأخير على تطبيق أفكار المقيم العام الفرنسي، الذي دعا إليها في خطابه بساحة الباليرمو، والرامي إلى تعليم اللغة العربية للتونسيين، حيث صرح هذا الأخير في أحد زياراته الميدانية لأحدى المدارس القرآنية بضرورة تعميم اللغتين العربية والفرنسية في

المدارس القرآنية(مجهول،17-07-1908). فالصادق الزمرلي كان يرى ضرورة التعليم العصري وباللغة العربية، يتماشى مع المقومات الدينية والشخصية والتقاليد، بينما يكون التعليم باللغة الفرنسية ثانويا، وأن يتم الاستعانة بالبرامج التركية والمصرية، وبالمعلمين السوريين في تدريس التونسيين.(مجهول، 17-07-1908).

فكان هدف الصادق الزمرلي هو تشييد مدارس في المدن الكبرى التونسية. وأن يكون التعليم عقلانيا يتماشى مع الحاجة التونسية إلى تعلم اللغة الفرنسية، وضرورة تحوير المؤسسات العلمية القائمة مع نوع العلم الذي يرغب فيه التونسيون. باعتماد المناهج العلمية التركية السورية،(C.D.N ; B.2- 40, n°49/19). بينما كان عبد الجليل الزاوش المتأثر بالمدنية الفرنسية وثقافتها، يربضرورة تعليم المرأة في تونس على قدم المساواة مع الرجل، باعتبار أن الإسلام لم يحرّم على المرأة القراءة والكتابة، بل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، انطلاقا من الحديث النبوي الشريف، عكس ما يدعيه بعض الأوروبيين الذين كتبوا في هذا الموضوع، والذين أرجعوا سبب جهل المرأة هو الدين الإسلامي.(Zaouche; 7-6-1971)

وحاول عبد الجليل الزاوش مقارنة وضع الفتيات التونسيات بنظيراتهن في العالم العربي، باعتبار الفتيات في مصر تشهد إقبالا على المؤسسات التعليمة، لاسيما بنات الأسرة الخديوية الحاكمة. وفي الجزائر كان يتم إرسال الفتيات لتعلم المهن والحرف في ورشات الطرز والرقن، لذلك بين عبد العزيز الزاوش جهود بعض الأوروبيين في تأسيس المدارس لتعليم الفتيات، ومنهم السيدة أيجنشناق Eigenshenck، التي ساهمت في تأسيس مدرسة لتعليم الفتيات في تونس، راجيا فتح أبوابها للفتيات التونسيات الراغبات في التعلم.

فإذا كانت النخبة السابقة لم تمانع في تعلم التونسيين باللغة الفرنسية، فإن فئة أخرى رأت بأن يكون التعليم في تونس على المنهج الإسلامي. منتقدة المناهج التعليمية التي كانت تقدم للفتيات في مدرسة البنات المسلمات التي كانت تحت رعاية الكتابة العامة وجمعية الأوقاف، باعتبار أنها لا تقدم فنون تدبير المنزل والتربية.(مجهول، 25-10-1907) ومن بن عناصرها الشيخ الطيب بن عيسى صاحب جريدة الوزير، الذي كان يرى أنه من الضروري أن يتعلم الصبيان في المدارس الابتدائية بعض الصور القرآنية التي

يقيمون بها صلواتهم، باعتبار أن المسلم لا يكون مسلما إلا بالصلاة (بن عيسى 259، 18-10-1928).

2. واقع التعليم العصري في تونس

1.2 نظرة عامة

لقد انتعشت الحياة الثقافية والفكرية التونسية بفضل انتشار المداس والمراكز العلمية، منها جامع الزيتونة والمدرسة الصادقية[1](ضيف الله، 1999) والجمعية الخلدونية[2] (Sayadi;1975). ففي عام 1904م، بلغ عدد الدارسين في تونس35377 تلميذا، منهم 6000 من فئة الذكور تتراوح أعمارهم بين ست سنوات واثنتي عشرة سنة، كما استحدثت في هذه الفترة مدارس فرنسية وأخرى إيطالية فتحت أبوابها لأبناء الطبقة البرجوازية. وإن كانت بعض الجهات المطالبة بالتعليم قدرت عدد المتعلمين في البلاد التونسية عام 1907م، فأن نسبة المتعلمين لم تتجاوز 10%فقط، في الوقت الذي انتشرت فيه ظاهرة الأمية في البلاد التونسية. (مجهول، 293، 25-10-1929)

ورغم وجود المراكز العلمية في البلاد التونسية، فإن نسبة التعليم ارتفعت نسبيا خلال منتصف القرن العشرين، بدلالة الإحصائيات الرسمية الفرنسية لعام 1948م، التي تبين أن نسبة المتمدرسين من جنسي الذكور والإناث في البلاد التونسية، تحت الحماية الفرنسية بلغت 28.8% من مجموع التونسيين، موزعة على النحو التالي:17.2 % في المدارس العمومية، و 11.6% في المدارس الحرة.

(I.S.H.M.N.T, A.Q.O, B: 616, Dos: 332, 1949).

فحين أنشأ المقيم العام بول كامبون (الصولي ،2003) إدارة عامة للتعليم عام 1883، وأسند إدارتها للويس ماشويل، هذا الأخير ساهم في تأسيس المؤسسات التعليمية المعروفة بالمدارس الفرنسية العربية في تونس، تفهما للمطالب التونسية بإنشاء مدارس للتعليم الابتدائي والمهني ... (عبد السلام، 1994)

---

[1]- تأسست الصادقية: علي يد الوزير خير الدين باشا عام 1875.

[2]- تأسست الجمعية الخلدونية عام 1896، حيث كان مقرها في سوق العطارين في عام 1900، مهمتها تدريس المواد المختلفة، منها: التاريخ الجغرافيا والرياضيات.

لقد اختلفت مواقف الفرنسيين من انتشار المؤسسات التعليمية في البلاد التونسية، فمنهم من كان يمانع تعليم التونسيين وإيصالهم إلى مراتب تعليمية عليا، واستخدام سياسة التقتير العلمي في المرحلتين الثانوية والعليا، وأن يقتصر التعليم على الفئات التونسية المرتبطة بالفرنسيين فقط، ومن بين هؤلاء دي كرينيار وتْريدُونْ. في الوقت ذاته كان يرى البعض الآخر ضرورة تعليم التونسيين خاصة التعليم الفرنسي بغية تكوين فئة من التونسيين تخدم المصالح الفرنسية، ومن ورائها دعم سياسة الإدماج الفرنسية في البلاد التونسية. (ك.ع.إ.إ, 1995).

2.2 واقع التعليم الابتدائي

منذ الاحتلال الفرنسي لتونس1881 رتبت سلطة الحماية نظاما تعليميا في المملكة، وقامت ببناء مؤسسات تعليمية تهدف إلى تخريج جيل مثقف بأفكار عصرية جديدة، ذات طابع أجنبي في الشباب التونسي. (I.S.H.M.N.T, A.Q.O ;1937)يمثلهم طبقة من المعلمين والمترجمين والموظفين، كي تساعد الحكومة الفرنسية في سياستها الهادفة لتخريج جيل مثقف باللغة الفرنسية، بغية إحداث تقارب بين الأهالي والمعمرين، نهايته إدماج التونسيين في الثقافة الفرنسية التونسية (ك.ع.إ.إ، 1995).

فقبل الاحتلال الفرنسي للملكة التونسية، وفي إطار الامتيازات التي منحتها الإيالة التونسية للأوربيين في تونس، أسست راهبات القديس يوسف عام 1843م أول مدرسة للفتيات، ومدرسة أخرى للذكور أسسها الأب بورقاد سنة 1854م. وفي إحصائية إدارة التعليم فإن عدد المدارس الخاصة قد بلغ عام 1882م، (أي سنة بعد النكبة التونسية) ثلاث وعشرين مدرسة كانت تدرس فيها اللغة الفرنسية في الغالب، منها عشرون مدرسة مسيحية وثلاث مدارس يهودية.(جوليان، 1986) وبذلك فالتعليم العصري تطور بفعل ارتفاع عدد المدارس في تونس، حيث تم إحصاء 135 مدرسة عام 1900م، منها اثنتي عشرة مدرسة خاصة، أي ما يعادل نسبة 9 % من مجموع المدارس التعليمية، لكنها من ناحية الاستيعاب

كانت تشمل 3587 تلميذا من جملة 16990 تلميذ في البلاد، أي بنسبة (12%) فقط، وكانت المدارس في العادة تنتشر في المدن والتجمعات السكانية الكبرى، موزعة على النحو التالي:

الجدول رقم 1 : توزيع المدارس الابتدائية في المدن والتجمعات السكانية الكبرى

المنطقة	العدد	النسبة المئوية
العاصمة وضواحيها	23	44.2
منطقة الشمال الشرقي	27	
الساحل	22	19,4
الجنوب	22	19,4
الشمال الغربي	13	11,5
الوسط	6	5,3

المصدر: (ضيف الله، 1999)

فخلال العقد الأول من القرن العشرين كان في تونس 460 مدرسة ابتدائية يدرس بها 63359 تلميذا، نصفهم من المسلمين التونسيين، منهم 30749 فتى و فتاة تونسية، وهو ما يمثل 34475 تلميذا في المدارس من مجمل 2159151 نسمة تونسية. أما الأطفال الأجانب الذين يزاولون تعليمهم في نفس الطور التعليمي بالإيالة التونسية فقد بلغ 28881 تلميذا من مجمل الجالية التونسية البالغة 195293 نسمة،[3] موزعين على المدارس الآتية:

[3] -ورد في مجلة العالم الأدبي بأن عدد التلاميذ بلغ خلال نفس الفترة حوالي 34474 تلميذ.

الجدول رقم 2 : توزيع تلاميذ التعليم الابتدائي حسب الجنسيات في القد الاول للقرن العشرين

نوع المداس	مسلمين	يهود	وطنيين	أجانب
مدارس تكميلية	176	160	332	365
مداس ذكور فرنسية	1159	2333	2492	8731
مدارس إناث	643	2918	3561	7484
مدارس مختلطة	715	135	850	2719
مدارس الأطفال	627	1445	1712	2495
مدارس فرنسية عربية	28438	413	28851	572
مدارس فرنسية عربية للبنات	2853	140	2993	8
مدارس صناعية	127	17	144	42

المصدر : (مجهول،26 -12-1932م، ص139)

إضافة إلى 32 مدرسة مخصصة للإرساليات الدينية، تضم 4799 طالب وطالبة منهن 594 فتاة مسلمة وحوالي20 مدرسة قرآنية يدرس فيها حوالي 3820 طالبا مسلما تتواجد معظمها مدينة صفاقس.(د إ، 1932،26.12)

وكان التلاميذ يتخرجون من المرحلة الابتدائية، ثم ينتقلون للمرحلة المقبلة بعد الحصول على شهادة التطويع الابتدائية، بعد اجتياز سلسلتين من الامتحانات، حددها مرسوم 14 مارس 1887، تحت إمضاء لويس ماشويل (ك، ع.إ.إ، 1995) مدير التعليم العمومي.(Bulletin Officiel de l'Enseignement, 01-04-1884.)، هذا الأخير الذي تميزت فترة إدارته للقطاع ما بين 1883-1809 تأسيس العديد من المدارس الفرنسية العربية في المناطق الآهلة بالسكان، ولو كان عددهم قليلا.(ك.ع.إ.إ، 1995).

لقد نتج عن المدارس الفرنسية العربية نخبة فكرية علمية، تجلت ملامحها في ظهور العديد من الجمعيات، منها قدماء تلامذة المدارس الفرنسية العربية في العديد من المناطق، منها: جمعية قدماء تلامذة المدرسة الفرنسية العربية بمساكن 16 أوت 1912. وسوسة 13مارس 1908، القصور 15،جويلية 1926، القلعة الكبيرة 31 ديسمبر 1931، المنستير 20 ديسمبر 1932، صفاقس 15، أوت 1910، مجاز الباب 18 جوان 1931، القيروان 21 أوت 1929، قفصة 24 جويلية 1936 المكنين 12 نوفمبر 1936، الجام 12 ماي 1934، نفطة. فهذه الجمعيات كان لها دور في الحياة الفكرية والثقافية

على المستويات المحلية التي تتواجد فيها. (A.N.T, 1945) وظل عدد التلاميذ في المدارس التونسية يتطور مع مرور الزمن، ففي خلال عام 1945م تم تسجيل حوالي 49597 تلميذا تونسيا في الطور الابتدائي، منهم 40533 ذكورا إناثا. (M.R.E, 1945)

والخلاصة التي يمكن أن نخرج بها وهي: رغم تطور عدد التلاميذ المتمدرسين من سنة لأخرى يبقى أبناء المسلمين التونسيين هم أقل حظوظ في التعليم داخل المؤسسات العمومية، باستثناء صنف المدارس العربية الفرنسية، مقارنة بالجاليات الأوربية الموجودة في تونس، رغم أن التونسيين يمثلون النسبة الكبرى من سكان الجالية مقارنة بغيرهم، بالرغم غياب الإحصائيات للفئات العمرية السكانية.

3.2 واقع التعليم الثانوي

إذا كانت أبواب مدارس التعليم الابتدائي مفتوحة للأطفال التونسيين، فإن أبواب التعليم الثانوي كادت أنتكون مغلقة في وجه الشباب التونسي، باستثناء النخبة التي أدركت السلطات الفرنسية أن لها دور في الحياة العامة المستهدفة لتقديم الولاء والإخلاص والخدمة العمومية، التي تحتاج إليها المؤسسات الاستعمارية في تونس.(I.S.H.M.N.T, A.Q.O, 31-01-1949) فكان في مطلع الثلاثينات سبعة معاهد ثانوية بالبلاد التونسية هي:

الجدول رقم 3 : توزيع تلاميذ التعليم الثانوي حسب المعاهد في مطلع الثلاثينيات

إسم الثانوية	عدد الطلبة
ثانوية كارنو	201 تلميذ مسلم
أرمان فلبار للبنات	15 تلميذة مسلمة
جول فيري للبنات	19 تلميذة مسلمة
المدرسة الصادقية	253 تلميذ مسلم (د.ت، المرجع السابق، ص140)
ثانوية سوسة	217 تلميذ

المصدر : (مجهول،26 -12-1932م، ص140)

فهذه الأرقام بالنسبة لمؤسسات التعليم الثانوي، الذي أكده بناز اتأرستيد، حيث عدَّ ست ثانويات للتعليم بتاريخ 13 جانفي 1931م التونسية (ك.ع.إ.إ، 1995).

ورغم أن التعليم الثانوي كان مضيقا على التونسيين خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر(العامري، 1971). فالمؤسسات الثانوية الخاصة بالطلبة الثانويين كانت اثنتين هما: المعهد الصادقي للذكور، وثانوية لويس روني مييهLouise René millet للبنات، التي تأسست عام 1900، تدرس اللغتين العربية[4].(I.S.H.M.N.T,A.Q.O,31-01-1949) والفرنسية، واللغة الحية ابتداء من السنة الرابعة، وباقي التخصصات الأخرى كانت تدرس في الثانويات الفرنسية في تونس.(I.S.H.M.N.T,A.Q.O,31-01-1949). لقد ارتفع عدد المتعلمين التونسيين في منتصف الأربعينيات، حيث سجلت المؤسسات العامة خلال عام 1945م تعداد 827 طالبا في مدارس التعليم الثانوي، و381 طالبا في مؤسسات التعليم الثانوي بنوعيه القديم والحديث (I.S.H.M.N.T, A.Q.O, 31-01-1949)، وارتفع العدد أكثر، حتى وصل إلى 1106 طلاب عام 1946، و 1437 طالبا عام 1947، ليصل خلال عام 1730 طالبا في التعليم الثانوي، من ضمنهم 64 طالبة فقط. (I.S.H.M.N.T, A.Q.O,31-01-1949) وكانت هذه المؤسسات تتلقى دعما ماليا من الجهات الفرنسية، فالمدرسة الصادقية مثلا خصصت لها الإقامة العامة الفرنسية في تونس عام 1947م دعما ماليا قدره 100.000 فرنك، كمساعدة لقدماء الصادقية، بناء على طلب الذي قدمته إدارتها للمجلس الوزاري(I.S.H.M.N.T,13-05-1947).

1.3.2 المعهد الصادقي نموذجا للتعليم الثانوي

اختص المعهد الصادقي بتدريس التونسيين في طور التعليم الثانوي. وتشير الروايات التاريخية بأن الوزير خير الدين باشا هو الذي قام بالتدبير على محمد الصادق باي بإنشاء مدرسة لتعليم العلوم العربية وبعض اللغات الأجنبية والعلوم العصرية صنيعا ومنفعة عامة للبلاد، بعد استشارته في الإقدام على هذا المشروع لنخبة من العلماء التونسيين أمثال: الشيخ أحمد بن الخوجة، الطاهر النيفر، الشيخ عمر بن الشيخ والشيخ محمد بيرم. تلك الفكرة تقبلها الباي محمد الصادق وعارضها الكثير من خصومه، بحجة الخوف من ظهور مذاهب غربية أوروبية في البلاد (بن الخوجة، 1986).

[4])- تدرس باللغة العربية، مواد آداب اللغة العربية، المبادئ الأساسية للعقيدة الإسلامية، تاريخ الحضارة الإسلامية، الحقوق الإسلامية، مبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية.

ومن الدوافع التي جعلت المصلح خير الدين يقدم على تأسيس المعهد الصادقي، هو الرغبة في تدريس التونسيين العلوم العصرية الغربية. بحيث كانت إدارة المعهد الصادقي تسمح للطلبة التونسيين المتفوقين بمواصلة تعليمهم في المعاهد الفرنسية المختلفة، في معهد سان لويس وباقي الكليات الفرنسية الأخرى.(I.S.H.M.N.T, 13-05-1947)

وبالفعل تم تأسيس المعهد بناء على مرسوم 5 ذي الحجة 1291/ 13 جانفي1875م فبدأت الصادقية تقدم الدروس للطلبة، فباللغة العربية كان يتم تحفيظ القرآن الكريم، الحديث، وفقه المذهبين المالكي والحنفي، النحو، الصرف، البديع، التاريخ الإسلامي، الأدب والأخلاق، الخط العربي وخط الثلث. أما اللغات الأجنبية فكانت تتمثل في اللغات الايطالية والتركية والفرنسية. أما العلوم العصرية التي اختص بها المدرسون الفرنسيون دون سواهم هي علوم: الجغرافيا، التاريخ العام، الرياضيات، الكيمياء، الحساب، الجبر، المقابلة، الهندسة، جر الأثقال، الصحة والحيوان والنبات، القوانين والنظم السياسية وغيرها. (بن الخوجة، 1986) وألحق المعهد الصادقي بمجموعة من المدارس الملحقة به، استقطبت البعض من أبناء الأمة التونسية، الذين ظل عددهم يتزايد من سنة لأخرى، حتى وصل عددهم عام 1938م إلى 410 طلاب في الصادقية، وارتفع إلى 766 طالبا عام 1949م، علما بأن المعهد الصادقي كان يستقطب أحسن العناصر المتفوقة من المدارس العربية الفرنسية وطلاب جامع الزيتونة. (I.S.H.M.N.T,1952). كان طلاب المعهد الصادقي ينحدرون من مختلف الجهات التونسية، ومع نهاية القرن التاسع عشر كان ثلثا الطلبة من سكان الحاضرة التونسية، والباقي من الجهات المتبقية، لكن تغيرت تلك الموازين في القرن العشرين، فصار طلبة النواحي يمثلون 32.43 % من مجموع الطلبة ما بين (1889-1897)، و67 % ما بين 1910-1956.(الصخراوي، 2009).

إن الطلبة الصادقيون كانوا محظوظين لمواصلة دراستهم خارج القطر التونسي، قصد الحصول على شهادات عليا تؤهلهم للتوظيف بعد عودتهم للبلاد التونسية، في قطاع المحاماة، الطب، الصيدلة، الهندسة والتخصصات الأخرى(I.S.H.M.N.T, 1952). لأن الصادقية كانت تقوم بتقديم مساعدات للطلبة، تتمثل في المنح الدراسية داخل المؤسسة، وحتى خارج البلاد التونسية لإكمال دراساتهم العليا، لذلك استطاعت أن

تكسب الطلبة التونسيين، الذين تطور عددهم من سنة لأخرى، كما يبنه التطور الحاصل ما بين 1948/1938.

الجدول رقم 4 : تطور عدد التلاميذ المسجلين بالمعهد الصادقي من 1938 الى 1948

السنوات	تلاميذ المعهد الصادقي	تلاميذ ملاحقه
1938	410	570
1939	415	692
1940	415	700
1941	422	736
1942	488	834
1943	492	729
1944	565	851
1945	907	1065
1946	940	1211
1947	183	1236
1948	766	1239

المصدر :(I.S.H.M.N.T, 1952)

كما هو معروف فإن المعهد الصادقي علماني الاتجاه، هدفه هو تكوين شبان تونسيين متأثرين بالحضارة الغربية والثقافة الفرنسية، وتكوين نخبة مثقفة تؤمن بالحداثة، قصد القضاء على التأثير الديني والأدوار التقليدية للقبائل والأسر التونسية، وبذلك تكوين تيار فئة ليبرالية متحررة في المجتمع التونسي. أما من الجانب السياسي فكان هدفه هو القضاء على الحزب الدستوري القديم، الذي تأسس في مطلع العشرينيات وأفكاره الدينية، وتكوين جيل مساند للحزب الدستوري الجديد خلال منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين.(I.S.H.M.N.T, 1952)

رغم أن الطلبة معهد الصادقية كانوا أحرارا في اختيار اللغة التي يتعلمون بها، من عربية أو إيطالية أو فرنسية، فمن مجموع 150 طالبا عام 1907 كانوا يدرسون في المعهد، فإن ثلثيهم اختارا اللغة الأجنبية لغة أساسية في التعليم، والثلث الباقي فضل اللغة العربية لغة أساسية في دروسه(Anonyme, 14-02-1907). وهذا دليل على تحقيق السياسية الفرنسية لأهدافها العلمية المسطرة منذ البداية.

إن التعليم العلماني الذي تلقاه الطلبة الذين أرسلتهم المدرسة الصادقية إلى أوروبا أثر على النخبة الصادقية بالانفتاح على الحضارة الأوربية والثقافة الفرنسية، لأن النخبة المثقفة ذات الاتجاه الحداثي ساهمت في التقليل من التأثيرات الدينية، وتقاليد الأسرة والقبيلة واستبدالها بتنظيمات وطنية وإدارية حرة. (I.S.H.M.N.T, 1952)

إن الجيل المتخرج من المدرسة الصادقية كان مزدوج الثقافة، يمزج بين العروبة والإسلام مع الثقافة الغربية المنفتحة على الحداثة، ذلك الجيل الذي ساهم في الحركة الإصلاحية الجديدة، ذات النزعة الحداثية، التي تمزج بين الأصالة الإسلامية والحداثة الغربية، كما مثلت النخبة التي سيطرت على دواليب الحكم في فترة ما بعد الاستقلال بنسبة 55 %.(الصخراوي، 2009) وكان لهم أثر كبير في الحياة الفكرية، مثل جماعة الحاضرة (ك.ع.إ.إ، 1995) ومجموعة الشباب التونسي، الذين ساهموا في الفكر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي التونسي خاصة في مطلع القرن العشرين.

لقد تنبه دي كرنيار الاستعماري مبكرا إلى دور مؤسستي الصادقية والخلدونية وخطورتهما على مستقبل الإدارة الاستعمارية على حد قوله:"...أن المؤسستين تريدان في الإطار نفسه الحماية رد فعل ضد المؤسسة الإدارية والسياسية الفرنسية في الوقت الذي يجب معرفة بأن تلك المؤسستين أملتا الشعور الوطني التونسي، وبعبارة أخرى إنهما حداثيتان بحيث دافعتاللقضاءعلى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للمرور من الإقطاعية إلى الرأسمالية"(Sammut ;1983 ;209). إيذانا بدورهما في الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي سيتبناه خريجو المدرستين مستقبلا للدفاع عن القضايا التونسية، وتصورهم الجديد للعديد من المسائل التي تخدم المصلحة التونسية.(Sammut ; 1983)

2.3.2 معهد القديس لويس شال نموذجا :

قام المبشر الكاردينال لا فيجري في عام 1880م بفتح معهد ثانوي في قرطاج، أطلق عليه اسم القديس لويس، وتم نقله إلى تونس العاصمة عام 1882 تحت اسم القديس شال، وظلت الحماية الفرنسية تشجع التعليم الذي نمى وتطور بسرعة في هذه الفترة. حيث بلغ عدد التلاميذ المسلمين التونسيين حوالي 4656 تلميذا، ليصل إلى2927 متمدرس اعام 1903م(جوليان، 1986)، ونظرا لأهمية هذا المعهد في الحياة الدبلوماسية

المستقبلية، وبدعم من تيودور روستان الذي أشرف على تعليم أعضاء جمعية المبشرين في الجزائر، أصبح المعهد يدرس اللغتين العربية والإيطالية وكل ما يدرس في المعاهد الأخرى، إذ بلغ عدد تلاميذه خمسين تلميذا عام 1881م، وظل العدد في الارتفاع حتى بلغ عددهم عام 1929م حوالي 1950 تلميذا.والجدول التالي يبين تطور عدد التلاميذ في هذا المعهد:

الجدول رقم 5 : تطور عدد التلاميذ المسجلين بمعهد لويس شال من 1889 الى 1929

السنة	عدد التلاميذ
1889	263
189	624
1908	954
1918	1239
1929	1950

المصدر : ضيف الله ، 1999

4.2 واقع التعليم العالي

لم تكن توجد أي مؤسسة في التعليم العالي في تونس، فطلبة الحقوق مثلا كانوا يدرسون في الخارج بعد النجاح في الامتحان للالتحاق بكلية الجزائر وليون الفرنسية.(مجهول، 26-12-1932)، كما عرفت نهاية القرن التاسع عشر تأسيس الجمعية الخلدونية عام 1896م بإيعاز من بشير الصفر،تلك الجمعية التي أخذت اسمها من العلامة ابن خلدون، حيث نالت شهرة علمية واسعة في البلاد التونسية، وتوافد عليها طلبة العلم الذين أصبح عددهم 465 طالبا سنة 1906م، منهم 302 طالبا يقطنون بتونس، وكان هدفها نشر المعارف(التاريخ والجغرافيا، اللغة الفرنسية والاقتصاد السياسي...)، وظل الطلبة يتوافدون عليها حتى بلغ عددهم حوالي 4896 خلال الموسم الدراسي 1905/ 1906م (حمدان، 1991).

رغم احتراز التونسيين من التعليم العصري، خاصة من قبلفئة الإناث، إلا أنه شمل الآلاف من التونسيين من كلا الجنسين، فكان ذلك التعليم عبارة عن قنوات تسربت من خلالها الأفكار الغربية للمجتمع التونسي وقيم الحضارة الغربية من حداثة وتحرر

اجتماعي.(عميرة، 2010)، وفي هذا الشأن وذكر المحامي الجزائري حسن القلاتي مشيرا إلى مدى تأثير التعليم على عقول وأخلاق أبناء الأمة التونسية، وكيف صيرهم إلى التعايش مع الفرنسيين، بقوله:" من الغلط أيضا الجزم بأن التعليم الفرنسي لم يخرق إلا عقول أبناء البلاد ولم يؤثر على أخلاقهم وطباعهم لأن الأخلاق تابعة للعقل..."(قلاتي ،22-02-1922، ص1).

5.2 إحداث المدارس القرآنية العصرية

في إطار البرنامج التعليمي وإخضاع المؤسسات العلمية لسلطة الدولة، تم إحداث تغييرات على المدارس القرآنية التقليدية القديمة والمعروفة عادة بالكتَّاب، على مستوى هياكلها وتنظيماتها وبرامجها، بموجب قرارات مرحلية متعاقبة، وتم إحداثها وترتيبها بموجب مرسومي 26 جوان 1936و 19أوت 1944. وأصبح لها قانون خاص بها عام 1938، وفي عام 1942 وبأمر من المقيم العام في تونس تم وضع العديد من المدارس القرآنية تحت إشراف إدارة التعليم العمومي، وفرض جملة من القوانين والترتيبات، الخاصة بتلك المؤسسات. (I.S.H.M.N.T; A.Q.O. 1948)

لكن مرسوم 19 أوت 1944 أحكم بشدة قبضة إدارة التعليم العمومي على المدارس القرآنية العصرية من حيث إنشاء مدارس جديدة، والذي لا يتم إلا بموافقة إدارة التعليم العام(I.S.H.M.N.T; A.Q.O. 1948) ، والتسيير الإداري والبيداغوجي، حيث تم إحداث شروط أساسية لتوظيف معلمي اللغتين العربية والفرنسية والإداريين لتلك المؤسسات والتسيير المالي للحكومة، التي قدرت عام 1947 ب 61894369 فرنك، وارتفعت عام 1948 إلى 77300000 فرنك. لتسيير أجور الموظفين، الأدوات، الإقامة، تكاليف التلاميذ المعوزين والأدوات المدرسية والمناظرات العلمية وغيرها.(I.S.H.M.N.T A.Q.O 31-01-1949)

والنتيجة هي الإقبال الشديد من التلاميذ التونسيين على المؤسسات القرآنية العصرية، ففي عام 1920 لم تكن في المملكة 20 كتابا تحتوي على 44 حجرة دراسية، تضم 1310 تلاميذ من جنس الذكور فقط، لكن الحصيلة قد ارتفعت في عام 1948 إلى 103 مؤسسة تعليم القرآني العصر، تحتوي 513 قسما، يدرس به تعداد 20967 تلميذا، منهم 1360 فتاة و19607 من الذكور.(I.S.H.M.N.T; A.Q.O 31-01-1949) (I.S.H.M.N.T; A.Q.O 31-01-1949)

خاتمة

إن الفئات المتعلمة سواء من خريجي جامع الزيتونة أوالمعهد الصادقي والجمعية الخلدونية إضافة إلى خريجي الجامعات الفرنسية، ساهمت كلهافي بناء الحياة الفكرية والعلمية التونسية خلال القرن العشرين،فشكلت بالتي نخبة فكرية أنارت المجتمع ثقافيا وأثرت على طبقاته.

لقد طرحت مسألة التعليم بحدة كبيرة في القرن العشرين، حيث طالبت النخبة الفكرية التونسية، بضرورة تعليم التونسيين بالعلوم العصرية، إلى جانب الاهتمام بالتعليم الأهلي الذي كان سائدا في تونس قبل الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881. لقد اختلفت مواقف عناصر هذه النخبة إزاء طبيعة التعليم العصري، فمنهم من رأى إلى ضرورة توفير التعليم العصري للتونسيين باللغة العربية، حفاظا على مقومات الأمة، بينما فئة أخرى لم تمانع عن تعلم أبناء الأمة التونسية باللغة الفرنسية. والبعض جعل التعليم بالفرنسية أمرا ثانويا فقط.

تطبيقا للمشاريع الفرنسية، فقد أنشأت السلطات الفرنسية العديد من المدارس العصرية، لغرس أفكار المدنية الغربية في نفوس التونسيين، وضرب الهوية التونسية.
إن أبناء التونسيين وجدوا أنفسهم في مقاعد التعليم العصري، وهو ما يبين الازدواجية التعليمية في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، لذلك فالمؤسسات التعليمية العصرية المذكورة في هذا البحث هي أنموذج للواقع التعليمي الذي كان سائدا خلال الفترة الاستعمارية إلى جانب التعليم الأهلي (القرآني) في الكتاتيب وجامع الزيتونة وفروعه.

المراجع

1. بن الخوجة محمد، 1986. صفحات من تاريخ تونس .تق: حماد الساحلي والجيلالي بن الحاج يحيى. ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
2. بن عاشور الطاهر،2006. أليس الصبح بقريب، ط 1، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.
3. بن عيسى الطيب،18-10-1928 .« أبناؤنا يحرمون من التعليم»، جريدة الوزير، تونس: ع: 259.
4. الثعالبي عبد العزيز، 1975. تونس الشهيدة. ط1، تر وتق: سامي الجندي، لبنان: دار القدس بيروت.

5. جوليان، شارل أندري،1986. المعمرون وحركة الشباب التونسي، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط 2، تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

6. حمدان محمود،1991. أعلام الإعلام في تونس 1860-1956. ط1، تونس: مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم،1991.

7. الخضر حسين محمد، 1909. حياة اللغة العربية. ط1، تونس، المطبعة التونسية.

8. الصخراوي الأزهر،2009. الفكر الاقتصادي في الحركة الوطنية التونسية.1881-1956.ط 1، تونس: ميديا كوم.

9. الصولي علي،2003. الدين والدولة والمجتمع في مواقف محمد بيرم الخامس. ط1، سوريا:دار الطليعة للنشر.

10. ضيف الله محمد، 1999. الحركة الطالبية التونسية 1927-1939، تق: عبد الجليل التميمي، تونس: منشورات عبد الجليل التميمي.

11. عبد السلام أحمد، 1994. المدرسة الصادقية والصادقيون. ط1،تونس: بيت الحكمة.

12. عميرة علية الصغير،2010. في التحرر الاجتماعي والسياسي، فصول في تاريخ تونس المعاصر، ط 1، تونس: المطبعة المغاربية للطباعة وإشهار الكتب.

13. القصاب أحمد، 1986. تاريخ تونس المعاصر(1881- 1956)، تع: حماد الساحلي، ط1، قرطاج، تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

14. ك.ع.إ.إ، 1995. الحاضرة، المجلد 2، د ط، تونس: مطبعة أروبيس للطباعة.

15. م.أ.ت.ح. و، 2003. حول الزيتونة :الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي . أعمال الندوة الدولية الحادية عشر، تنسيق عميرة علية الصغير، ط1، تونس: منشورات م.ح و ت.

16. ملكاوي فتحي حسن،2011. الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر- رؤية معرفية ومنهجية، ط1، دار العالم للفكر الإسلامي، الأردن.

17. بوشوشة علي، 16-08-1904م/4جمادى الثانية 1322هـ، «مسألة تعليم الأهالي-2- »، الحاضرة، تونس: ع:807.

18. الجعايبي محمد،30 شوال 1346هـ/20-04-1928، «حول مسألة التعليم»، جريدة الصواب، ع 536.

19. ـ ـ،11-07-1930م/15 صفر1349هـ، «الثقافة والقومية»،ج الصواب، تونس: ع: 629.

20. د.ت، 28 شعبان1851/26 ديسمبر 1932، «التعليم في تونس»، مج العالم الأدبي، تونس، ع 32.

21. الصنادلي عبد الرحمان، 11-01-1909م/19 ذي الحجة 1326هـ، «مسألة التعليم»،ج الزهرة، تونس: ع: 59.

22. العامري محمد الهادي، فيفري 1971، «جامع الزيتونة في الربع الأول من القرن العشرين»، مج الفكر. ع: 5.

23. قلاتي حسن، 22-02-1922م/ 20 جمادي الثانية 1340هـ، «التعليم عند الأهالي»، ج البرهان، تونس، ع: 23.

24. مجهول، السنة 06، 22-03-1909م/29 صفر1327هـ، «اللغة العربية»، ج الصواب، تونس: ع: 234.

25. ـــ، 25-10-1907 م/19 رمضان 1325هـ «المرأة التونسية»،ج الصواب، تونس:ع: 177.

26. ـــ، 17-07-1908م/.19 جمادى الثانية 1346هـ، «حالة التعليم»،ج الصواب، تونس: ع: 310.

27. ـــ ، 05-08-1929 م/.03 ربيع الأول 1348هـ، «معاهد التعليم واللغة العربية»،ج الصواب، تونس:ع: 590.

28. ـــ،15-10-1907 م/10 شوال 1325، « من المسئول عن جنايات الجاهلين »،ج الصواب، تونس: ع:179.

29. ـــ، 25-10-1929،«التزوج بالغربيات»، ج الصواب، تونس، ع: 293.

30. A.N.T, s.d. Liste des sociétés théâtrales autorisées dans la régence. S: E, C: 705, Dos: 2.

31. Anonyme, 14-02-190. «Le college Sadiki», in J. Le Tunisien, No2.

32. Bach-Hamba Ali, 1907. «Notre Programme».in Le Tunisien, no 01, 1ere année.

33. Bordier, 1901. La Tunisie en 1900, conférence faite le 25 mai 1900. éd 1ere, France: imp. de lord Boehm et matériel.

34. Bulletin Officiel de L'Enseignement Publique, 1884. n°: 07, 01-04, C.D.N ; B.2- 40, n°49/19.

35. Carmel Sammut. 1983. L'impérialisme capitalisme et le nationalisme tunisien (1881-1914), Ed les presses G.E.D.I.T de Tournoi, Belgique.

36. Colert, 1978. Monde Arabe, Paris: imp. CH.

37. Fitoussi Elie, et Bénezet Aristide, 1893. L'état Tunisien et le protectorat Français: histoire et organisation 1825 à 1881, 1881-1931, tome 2, imp. Rapide.

38. I.S.H.M.N.T, A.Q.O, 1952. Le college Sadiki, B: 616, Dos: 332.

39. I.S.H.M.N.T, A.Q.O, 31-01- 1949. Sections tunisiens des lycées et collèges, B: 616, Dos: 1, s/dos: 232.

40. I.S.H.M.N.T, A.Q.O, 31-01-1949. B: 616, Dos: 332, F: 105, L'enseignement de l'arabe aux TUNISIENS-MUSILMANS.

41. I.S.H.M.N.T-A.Q.O, 1948. B: 616-Dos:1, s/dos:232-F:133, écoles coraniques modernes.

42. M.R.E, 1945. Population scolarisable et population effectivement scolarisée, B: 616, Dos: 1, s/dos: 230.

43. MACHUEL L., 1889. L'enseignent public dans la régence de Tunis. Paris: imp. nationale.

44. Mongi Sayadi, 1975. Al jam' yya Al Khalduniyya, 1886-1958, 1ère éd. maison Tunisienne de l'édition, éd. imp. UGTT, Tunis.

45. René Gallissot et d'autre, 1978. Mouvement ouvrier, communisme et nationalismes dans le monde Arabe, Paris: imp. CH. Corlet.

46. Zaouche A., 1907. «L'instruction et la femme Tunisienne» in R. Le Tunisien, 1ere année, no 20.